فقد تناولنا في هذا الكتاب : مفهوم المنهج وميزنا بين المفهوم القديم والحديث للمنهج ، وعناصر المنهج الأربعة وهي الأهداف التربوية والمحتوى والأنشطة والتقويم ، وتناولنا تنظيمات المنهج وأنواعه وفصلنا القول عن بعض الأنواع .

ثم تناولنا تطوير المنهج الدراسي ، وبعد ذلك تناولنا الأسس الأربعة للمنهج وهي الأساس الفلسفي والأساس الاجتماعي والأساس النفسي والأساس المعرفي .

ثم تناولنا تحليل الكتاب المدرسي ، والأساس النظري لمنهج تحليل المحتوى .

وغاية ما نأمله عند إعدادنا لهذا الكتاب أن نختصر ما موجود من مؤلفات تثقل فكر القارىء الكريم بموضوعات متشعبة وكبيرة .

نسأل الباري عز وجل أن يوفقنا ومعلمينا الكرام لما فيه الخير والصلاح لإنجاح العملية التعليمية بجوانبها كافة ، ومنه التوفيق .

ضياء وحيدر

أولاً : مفهوم المنهج :

يخطأ الكثير عندما يظنون إن (المناهج) تعني ما يدرسه الطلاب على مقاعد الدراسة من مواد دراسية مشمولة بكتب مدرسية توزع على الطلاب في بداية السنة الدراسية

إن مفهوم (المناهج) أوسع من ذلك بكثير حتى إن المختصين لم يتفقوا على تعريف معين لها ، لكن مع ذلك فهم يتفقون على إنَّ المناهج أوسع من أن تحصر في نطاق ضيق من التعليم ، بل على العكس من ذلك أن المناهج تشمل كل شيء يتصل بالعملية التعليمية سواء كان ذلك الاتصال اتصالاً مباشراً أو غير مباشر ، إذن ما هي المناهج ؟

سؤال ربما يرد على أذهان الكثير منا عندما تذكر (المناهج) إن مصطلح (منهج) شأنه شأن الكثير من الكلمات ، له معان أو استعمالات مختلفة وهذه الاستعمالات المختلفة توجد في الكثير من كتابات التربويين المختصين بالمناهج حتى إنه ليصعب التوفيق بين هذه الاستعمالات المختلفة التي تبدو في كتاباتهم .

وبالرغم من إن أولئك المختصين قد حاولوا في سبيل الوضوح أن يحددوا حدوداً تقيد معنى كلمة (منهج) إلا إنهم لا زالوا غير متفقين بشأن الأشياء أو الأسس التي تؤخذ بعين الاعتبار عند صياغة تعريفات لهذه الكلمة تستند إلى قدر من الشرعية والمصداقية .

ولكن رغم ذلك أورد بعض التربويين تعريفات عديدة للمنهج دلالة على تباين وجهات النظر حول مفهومه ومن تلك التعريفات :

أو المعدة لمدرسة ، إذ أن المنهج عبارة عن مجموعة متوالية من الخبرات الممكن تحصيلها والتي أعدتها المدرسة سلفاً لغرض تعليم الطلاب طرائق التفكير والعمل الجماعي .

ويمكن أن يعرّف المنهج ألان بصورة عامة بأنه (كل الخبرات التي يتلقاها الطلاب تحت رعاية المدرسة) .

وبصورة عامة يقسم مفهوم المنهج إلى :

أ- المفهوم القديم (الضيق) أو التقليدي للمنهج .

ب- المفهوم الحديث (الواسع) للمنهج .

أ- المفهوم القديم (الضيق) أو التقليدي للمنهج

المنهج بمفهومه التقليدي عبارة عن مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم التي تعمل المدرسة على إكسابها للتلاميذ بهدف إعدادهم للحياة وتنمية قدراتهم عن طريق الإلمام بخبرات الآخرين والاستفادة منها .

لقد جاء هذا المفهوم بنظرة تقليدية إلى وظيفة المدرسة إذ كانت ترى إن وظيفتها تنحسر في تقديم ألواناً من المعرفة إلى الطلبة ثم التأكد عن طريق الاختبارات ولا سيما التسميع عن حسن استيعابها لها .

إن سبب هذه النظرة الضيقة تعود إلى تقديس المعرفة بوصفها حصيلة التراث الثقافي الذي ورثه الجيل الحاضر عن الأجيال السابقة .

إن المنهج بمفهومه التقليدي يركز على المعلومات والحقائق والمفاهيم مما أدى هذا التركيز إلى إهمال جوانب العملية التربوية معظمها لذلك فقد وجهت له الانتقادات الآتية :

أولاً : بالنسبة للطلبة :

١- إهمال النمو الشامل للطلبة : لم يهتم المنهج التقليدي بالنمو الشامل للطلبة أي بنموهم في الجوانب كافة وإنما اهتم فقط بالجانب المعرفي المتمثل في المعلومات وأهمل بقية الجوانب الأخرى مثل الجانب العقلي والجانب الجسمي والجانب الديني والجانب الاجتماعي والجانب النفسي والجانب الفني .

٢- إهمال حاجات وميول ومشكلات الطالب : لقد أدى اهتمام كل مدرس بمادته الدراسية إلى عدم الاهتمام بحاجات الطلبة ومشكلاتهم وميولهم فهذا الإهمال له أثار سيئة إذ انه يؤدي إلى الانحراف والفشل الدراسي ، كما انه قد يؤدي إلى عدم إقبالهم على الدراسة وتعثرهم فيها .

٣- عدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة : المنهج يركز على معلومات عامة يكتسبها التلاميذ والكتب الدراسية تخاطبهم جميعاً بأسلوب واحد والمفروض أن يهتم المنهج بالفروق الفردية بين الطلبة وأن يؤخذ هذا المبدأ في الاعتبار عند تأليف الكتب الدراسية وعند القيام بعملية التدريس وعند استعمال الوسائل التعليمية وعند ممارسة الأنشطة.

ثانياً : بالنسبة للمواد الدراسية :

١- تضخم المقررات الدراسية : نتيجة للزيادة المستمرة في المعرفة بشتى جوانبها ونتيجة لاهتمام كل مدرس بالمادة التي يدرسها فقط اهتم مؤلفو المواد الدراسية إلى إدخال الإضافات المستمرة عليها حتى تضخمت وأصبحت تمثل عبئاً ثقيلاً على المدرس والطالب معاً.

٢- عدم ترابط المواد : أدى اهتمام كل مدرس بالمادة التي يقوم بتدريسها إلى خلق حاجز قوي بين المواد الدراسية وبالتالي لم يعد بينها ترابط أو تكامل . ومعنى ذلك أن المعرفة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ تصبح مفككة وهذا هو عكس ما يجب أن يكون .

٣- إهمال الجانب العملي : يركز المنهج التقليدي على المعلومات لذلك لجأ المدرسون في الطريقة اللفظية لشرح وتفسير وتبسيط هذه المعلومات نظراً لأن ذلك يوفر لهم الوقت لإتمام المقررات الدراسية وقد أدى هذا الوضع إلى إهمال الدراسات العملية بالرغم من أهميتها التربوية البالغة في إشباع الميول وإكساب المهارات .

ثالثاً : بالنسبة للجو المدرسي العام :

لقد أدى التركيز على المعلومات إلى إهمال الأنشطة بأنواعها كافة ، كما انه أدى إلى ملل الطلبة من الدراسة وتغيبهم عنها بصورة تمارض أو هروب كما أدى إلى انقطاع بعض الطلبة عن الدراسة وبالتالي زادت نسبة التسرب.

رابعاً : بالنسبة للمعلم :

يقلل المنهج بمفهومه التقليدي من شأن المعلم ولا يتيح له الفرصة للقيام بالدور الذي يجب أن يقوم به إذ يتطلب منه أن يقوم بنقل المعلومات من الكتاب إلى ذهن التلميذ ، ولكي تتم هذه العملية فهو مطالب بشرح هذه المعلومات وتفسيرها وتبسيطها ثم في أخر الأمر قياس ما تمكن التلاميذ من استيعابهم منها.

وهكذا نجد أن العوامل السابقة قد أدت إلى ظهور أفكار جديدة تتلخص فيما يلي :

١- العمل على نمو التلاميذ في الجوانب جميعها ، وليس في جانب واحد .

٢- العمل على ايجابية التلميذ أثناء التعليم .

لقد كونت هذه الأفكار النواة التي بني عليها المنهج بمفهومه الحديث .

ب- المفهوم الحديث (الواسع) للمنهج :

المنهج بمفهومه الحديث هو مجموعة الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة للطلبة سواء داخلها أو خارجها وذلك بغرض مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل ، أي النمو في الجوانب العقلية والثقافية والدينية والاجتماعية والجسمية والنفسية والفنية نمواً يؤدي إلى تعديل سلوكهم ويكفل تفاعلهم بنجاح مع بيئتهم ومجتمعهم وابتكارهم حلولاً لما يواجههم من مشكلات .

وقد ساعدت عوامل عديدة في الانتقال من المفهوم التقليدي للمنهج الى المفهوم الحديث له ولعل ابرز تلك العوامل هي :

١- التغير الثقافي الناشيء عن التطور العلمي والتكنولوجي ، والذي غير الكثير من القيم والمفاهيم الاجتماعية التي كانت نمطاً سائداً وأدى إلى إحداث تغيرات جوهرية في أحوال المجتمع وأساليب الحياة فيه .

٢- التغير الذي طرأ على أهداف التربية ، وعلى النظرة إلى وظيفة المدرسة ، بسبب التغيرات التي طرأت على احتياجات المجتمع في العصر الحديث .

٣- نتائج البحوث التي تناولت الجوانب المتعددة للمنهج القديم أو التقليدي ، والتي أظهرت قصوراً جوهرياً فيه وفي مفهومه .

٤- الدراسات الشاملة التي جرت في ميدان التربية وعلم النفس والتي غيرت الكثير مما كان سائداً عن طبيعة المتعلم وسيكولوجيته .

٥- طبيعة المنهج التربوي نفسه ، فهو يتأثر بالتلميذ والبيئة والمجتمع والثقافة والنظريات التربوية ، وحيث أن كل عامل من هذه العوامل يخضع لقوانين التغير المتلاحقة فقد كان لا بد من أن يحدث فيه التغيير ، وأن يأخذ مفهوماً جديداً لم يكن له من قبل .

لقد امتاز المنهج الحديث بجملة من المميزات هي :

١- إنه يؤكد فكرة الجماعة وفاعليتها .

٢- يؤكد على الأساليب التي تلائم عملية التغير الاجتماعي ، بحيث يكون عند المتعلم استعداد لقبول التغير .

٣- يقوم على أساس من فهم الدراسات السيكولوجية المتعلقة بالمتعلم ونظريات التعلم .

٤- المنهج الحديث يعمل على ربط المدرسة بغيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى فهو يعمل على الربط بين المدرسة والبيئة .

٥- يمتاز المنهج الحديث في قيام المعلم بالتنوع في طرائق التدريس حيث يختار أكثرها ملائمة لطبيعة المتعلمين وما بينهم من فروق فردية وفي ضوء هذا الدور الجديد للمعلم لم يعد عمله مقتصراً على توصيل المعلومات إلى ذهن التلميذ ، وإنما أتسع فأصبح المعلم مرشداً وموجهاً ومساعداً للتلميذ على نمو قدراته واستعداداته على اختلافها .

ثانياً : عناصر المنهج

١- الأهداف التربوية . ٢- المحتوى . ٣- الأنشطة . ٤- التقويم .

١- الأهداف التربوية :

يأتي تحديد الأهداف في مقدمة اهتمام واضعي المناهج وتعد الخطوة الأساسية التي يتم البدء بها عند التفكير في بناء منهج دراسي إذ يساعد تحديد الأهداف على وضوح الغايات وتركيز الجهود في العملية التعليمية كما أن تحديدها يساعد إلى حد كبير في عملية تقويمها .

وعادة ما تكون الأهداف هي الأساس والمعيار التي يبنى عليه بقية عناصر المنهج بل أنها تؤثر تأثيراً كبيراً على هذه العناصر فعلى سبيل المثال تحديد الأهداف يساعد كثيراً في اختيار المحتوى الدراسي للمنهج كما أن المحتوى يختلف باختلاف الأهداف الموضوعة ، إذن ما هو الهدف ؟

*** مفهوم الهدف**

الهدف التربوي هو (وصف للتغير المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم نتيجة تزويده بخبرات تعليمية وتفاعله مع المواقف التعليمية المحددة)

وتقسم الأهداف التربوية إلى ثلاث مستويات هي :

١- المستوى العام أي الأهداف التربوية العامة : وهي أهداف تتصف بالعمومية والشمولية والتجريد وتشير إلى تغيرات كبرى منتظرة في سلوك الطلبة وتركز أكثر على ما يتعلمه وهي مرتبطة بشكل رئيسي بفلسفة الدولة وخصائص المجتمع ، من تلك الأهداف (خلق مواطن صالح ، إعداد الإنسان المؤمن الصالح) .

٢- المستوى الثاني الأهداف التعليمية : وهذا أكثر تخصصاً من المستوى الأول واقل تجريداً ويشمل الأحداث التعليمية العامة والخاصة خلال أي فترة زمنية دراسية .

من تلك الأهداف (معرفة فروع الرياضيات المختلفة ، تطبيق القواعد والقوانين) .

٣- المستوى الخاص أي الأهداف السلوكية المحددة : وهي أهداف محددة بصورة دقيقة تتناول سلوكيات أو استجابات الطلاب العقلية والحركية والانفعالية وصياغة هذه الأهداف من المهمات الأساسية التي يقوم بها المعلم أو المعلمة في بناء العملية التعليمية .

من تلك الأهداف (أن يميز الطالب بين الحقائق والفرضيات، أن يصدر حكماً بصحة تقرير ما من عدمه) .

وللأهداف التربوية أهمية كبيرة تبرز في إنها :

١- تساعد على اختيار الخبرات التربوية للمنهج المدرسي .

٢- تساعد على تحديد أساليب التدريس الملائمة .

٣- تساعد على تحديد الأنشطة التربوية الصفية واللاصفية .

٤- تسهل عملية التعلم حيث يعرف التلاميذ تماماً ما يتوقع منهم القيام بموجب هذه الأهداف .

٥- تساعد على تجزئة محتوى المادة الدراسية إلى أقسام صغيرة يمكن توضيحها بفعالية ونشاط .

٦- تساعد المعلمين وغيرهم من المشتغلين في مهنة التربية والتعليم على تقويم العملية التعليمية وعلى تطبيق الأهداف العامة للمنهج المدرسي.

٧- تعد دليلاً للمعلم في تخطيطه الدروس .

*** مصادر اشتقاق الأهداف التربوية (العامة)**

الأهداف التربوية تشتق من مصادر عدة من أهم تلك المصادر هي :

١- فلسفة المجتمع والتراث الثقافي : إذ كانت التربية أداة المجتمع لتحقيق أهدافه فان المناهج أداة التربية في هذا الشأن كما إن المدرسة وما تحويه من مناهج إنما هي انعكاس لفلسفة المجتمع الذي أنشأها ولعل ذلك يبدو واضحاً في اختلاف المناهج الدراسية في المرحلة التعليمية من مجتمع إلى أخر ومن هنا تبدو ضرورة تحديد فلسفة المجتمع حتى تكون المدرسة في موقف تستطيع فيه تحقيق أهدافها .

٢- خصائص نمو الطلبة : إن خصائص نمو الطلبة تتميز بالدينامية وذلك لأنها تتأثر بالنمو في المراحل السابقة وتؤثر في المراحل التالية لها ، من هنا كانت ضرورة دراسة خصائص نمو

الطلبة ومتطلباتهم في مراحل النمو جميعها وتحليلها ووضعها في الاعتبار حين تحديد الأهداف .

٣- طبيعة العلم والتكنولوجيا : العلم دائم التغير الأمر الذي يؤدي غالباً إلى التغير في بنية أساسيات العلم كرد فعل للدراسات والبحوث المختلفة التي تضيف مؤشرات جديدة إلى العلم وامكاناته مما ينبغي إعادة النظر في نوعية ما يقدم إلى الطلبة والذي يفرض مراجعة للأهداف دائماً .

٤- الاتجاهات العالمية ضمن التربية الحديثة : في كل يوم تطالعنا وسائل الإعلام باتجاهات وأساليب جديدة في مجالات العلم والتكنولوجيا الأمر الذي يفرض دراسة هذه الاتجاهات والأساليب ومسايرة ما يتفق منها مع ظروفنا وامكاناتنا والتعبير عنها في مناهجنا .

٥- **بيئة الطلبة** : إذ للبيئة المحلية الطلبة دور في اشتقاق الأهداف العامة إما مصادر اشتقاق الأهداف السلوكية (المحددة) فهي :

الأهداف السلوكية (المحددة) تشتق من مصادر عدة ومن أهم تلك المصادر هي :

١- المنهج أو المقرر الدراسي : تحتوي الكتب الدراسية عادة على أهداف تعليمية لكل مقرر ولا شك أن مثل هذه الأهداف يمكن أن تكون مصدراً عظيم الفائدة لانتقاء أهدافك التعليمية وإذا كانت هذه الأهداف مُصاغة صياغة واضحة ودقيقة يمكنك استخدامها بشكل مباشر أما إذا كانت صياغتها في عبارات عامة أو غامضة فإنها غالباً ما تكون

أقرب إلى الأهداف التربوية العامة أو المرامي بعيدة المدى ومن ثم فإن هذه الأهداف لا تصلح أن تكون أهدافاً تعليمية يمكن استخدامها بشكل مباشر . ومع ذلك فإن هذه الأهداف مع ما يصاحبها من وصف لمحتوى المقرر الدراسي وتوصيات بالمراجع التي يتوجب عليك استخدامها تمثل مصدراً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه عند تحديدك للأهداف التعليمية .

٢- المواد التعليمية المنشورة : تحتوي المواد المنشورة مثل : كراسات المعامل ، والأفلام والشرائح .. الخ على أهداف يمكن أن تكون مصدراً مهماً تستقي منه الأهداف التعليمية والأهداف التي تصاحب هذه المواد تكون في الغالب مناسبة لمستوى الصف الذي يتم الإعداد له .

٣- المجلات العلمية المتخصصة : كثيراً ما تحتوي المجلات العلمية على مقالات وبحوث لمتخصصين في المادة الدراسية ، تعرض طرائق مفيدة تساعد في تدريس موضوعات معينة وأحياناً تحتوي هذه المقالات على قائمة بالأهداف التي استخدمها المؤلف لقياس نتائج تعلم تلاميذه ، أو نتائج تجربة قام بها في تدريس وحدة معينة وقد تحتوي بعض المقالات في المجلات التربوية على تصنيفات للأهداف التعليمية أو طرائق صياغتها تساعد المعلم في اختيار أهدافه أو التدريب على صياغتها .

٤- زملاء المهنة : إن التعاون مع الزملاء والعمل كفريق أمر جوهري لنجاح المعلم حيث أن ذلك يوسع أفق العمل ويساعد على التوصل إلى مجموعة من الأهداف أكثر ملائمة ، وخير سبيل لذلك أن يعاون المعلمون الذي يدرسون المادة نفسها بعضهم البعض ويستفيد بعضهم من البعض الأخر ، لذا فأن الزملاء يمكن أن يكونوا مصدراً نافعاً لاستيفاء الأهداف .

هناك شروط أساسية عند صياغة الهدف السلوكي :

١- أن يكون الهدف واضح المعنى قابلاً للفهم ، ولا تحتمل كلماته تأويلات متعددة بمعنى أن يفهمه الجميع بالمعنى نفسه.
٢- أن يركز على سلوك الطالب لا على سلوك المدرس .
٣- أن يكون قابلاً للملاحظة والقياس .
٤- أن يكون الهدف مناسباً لمستوى الطلبة ، وليس على مستوى من يضع الهدف .
٥- أن يرد في الهدف الحد الأدنى من الأداء .
٦- أن يكون قابلاً للتحقيق من خلال العملية التعليمية قريباً ما أمكن من الواقع ومن الإمكانيات المتوفرة في متناول المدارس .
٧- أن تحتوي عبارة الهدف على فعل سلوكي (أدائي) وهذا الفعل لا بد أن يشير إلى نوع السلوك (الأداء) ومستواه .
٨- أن يشتمل الهدف السلوكي على ناتج تعليمي واحد
٩- أن يراعى عند صياغة الأهداف السلوكية عدم تكرارها وتداخلها .